Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواقعيةً وقابلية للّمس من اللحظة الحاضرة، ومع ذلك فإنها تفلت منا كليّة. هنا يتركّز حزن الحياة كله. خلال ثانية واحدة يسجّل نظرنا وسمعنا وشمّنا (عن وعي أو بالرغم منا) كميّة من الأحداث، وتمر عبر رأسنا مواكب من الأحاسيس والأفكار. كل هنيهة تمثّل عالماً صغيراً يتمّ نسيانه إلى غير رجعة في الهنيهة التالية. والواقع أن ميكروسكوب جويس الضخم يعرف أن يوقف هذه اللحظة الخيالية وأن يقبض عليها ويجعلنا نراها. سوى أن البحث عن الأنا ينتهي مرة أخرى إلى مفارقة غريبة: فبقدر ما يكون حقل رؤية الميكروسكوب الذي يراقب الأنا واسعاً بقدر ما تفلت الأنا ووحدتها منّا: إذ أننا نتشابه جميعاً تحت عدسة جويس الكبرى التي تقسم النفس إلى ذرات. ولكن إذا كانت الأنا وطابعها الفريد غير قابلين للإدراك في حياة الإنسان الداخلية، فأين وكيف يسعنا إدراكهما؟

* وهل يسعنا إدراكهما؟

** من المؤكد أنه لا يسعنا إدراكهما. فقد انتهى الحديث عن الأنا دوماً وسينتهي دوماً إلى عدم إشباع غريب ولا أقول إلى فشل. لأن الرواية لا تستطيع اختراق حدود امكاناتها الخاصة بها، كما أن إضاءة هذه الحدود يعتبر أصلاً اكتشافاً كبيراً واستثماراً إدراكياً هائلاً. سوى أن كبار الروائيين، بعد أن مسّوا القاع الذي يقتضيه سبر الحياة الداخلية للأنا بالتفصيل، بدأوا البحث بوعي أو بغير وعي، عن توجهٍ جديد. غالباً ما نتحدث عن ثلاثي الرواية المقدس: بروست وجويس وكافكا. ومع ذلك فإن كافكا في تاريخي الشخصي للرواية هو الذي يفتح التوجّه الجديد: توجّه مابعد بروست. فالطريقة التي يتصور بها الأنا غير منتظرة على الإطلاق. كيف تمّ تعريف ك بوصفه كائناً فريداً؟ لم يتم تعريفه بمظهره